

## برنامج أنوار كاشفة

## سفر الأمثال

## الحلقة التسعون (الأخيرة)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، وذلك لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي بالحديث عن ملحق سفر الأمثال، والذي هو عبارة عن قصيدة شعرية رائعة عن المرأة الفاضلة. تحدثت هذه القصيدة عن الأم المثالية، والزوجة الممتازة. وكيف تكون المرأة الفاضلة متفوقة، وعظيمة الحكمة، ومتعددة المهارات. تُحسن إلى الفقراء وتساعد أهل بيتها وتدبر شؤونهم. ووصفت القصيدة المرأة الفاضلة أنها تاجرة ناجحة، وعندما تتكلم فهي تتحدث بكلام الحكمة، وترفع شأن زوجها في المجتمع. وتكون النتيجة أن يقوم أولادها ويطوبونها، وأن يثني عليها زوجها بالمديح. وتؤكد القصيدة في الختام أن الحسن غش والجمال باطل، أما المرأة المتقبة الرب فهي تُمدح.

مستمعي العزيز، لقد بدأ سفر الأمثال بالتأكيد أن مخافة الرب هي رأس المعرفة، أي أساس المعرفة الصحيحة والحكمة الحقّة. وأن بدء الحكمة مخافة الرب. أي أن الإنسان الذي يسعى نحو الحكمة الحقّة، عليه أن يبدأ بمخافة الرب، أي يبدأ بالإيمان الحقيقي. ونلاحظ أن سفر الأمثال انتهى بصورة للمرأة الفاضلة التي تتم هذا الأمر. فلقد ذُكرت صفاتها من خلال أصحابات كل السفر. أي العمل باجتهاد، مخافة الله، احترام الزوج، بُعد النظر، التشجيع، الاهتمام بعائلتها والآخرين، مراعاة الفقراء، والحكمة في حياتها العملية. وعندما تجتمع هذه الصفات مع مخافة الله، فهي لا بدّ أن تؤدي إلى البهجة والنجاح الحقيقي، والكرامة والتقدير. وهو الذي أوضحه لنا سفر الأمثال عندما تحدّث عن النتائج التي حصلت عليها المرأة الفاضلة التي حصدت النجاح.

لاحظت مستمعي من خلال دراستنا لسفر الأمثال أنه سفر عملي يصلح لأيماننا الحاضرة مع أنه كُتب منذ مئات السنين وقبل مجيء المسيح بحوالي ثمانمئة سنة. ويهدف سفر الأمثال أن يرينا كيف نصبح حكماً ونصدر قرارات صالحة ونحيا بحسب مشيئة الله وإرادته. وكما ذكرنا قبل قليل إن الآية الرئيسية في سفر الأمثال هي أن مخافة الرب رأس المعرفة أو الحكمة. وبتعبير آخر أن بدء الحكمة مخافة الرب. أي معرفة الرب الله حقاً عن طريق الإيمان. وكما لاحظنا فقد تحدّث سفر الأمثال عن الحكمة لكل الناس في جميع أعمارهم وأحوالهم.

فقد قدّمت لنا الأصحاحات التسعة الأولى حكمة للشباب، حيث حذّرتهم من خطيئة الزنا، ودعتهم لكي يطيعوا والديهم وأن يسلكوا بحسب شريعة الله. ثم قدّم لنا سفر الأمثال من الأصحاح العاشر وحتى نهاية الأصحاح الرابع والعشرين حكمة لجميع الناس. فتحدث عن مواضيع عملية عديدة، كالحكمة والجهل، وكيف يكون الإنسان حكيماً ومتى يكون جاهلاً. وتكلّمت عن العلاقات بين البشر، وتأديب الأولاد، وأهمية الكلام في علاقاتنا مع الآخرين. والأمانة في العمل، والنجاح. وعن الصالح والطالح، والنتائج التي يحصدها كل واحد منهما.

وحذّرت هذه الأمثال من أمور شتى كالكسل، والزنا، والإدمان على الخمر والسّكر، والغش، وأصدقاء السوء. ثم دعت الإنسان لكي لا يستغل الفقراء ويقوم بإعطائهم الديون بربا، أو بفوائد باهظة تثقل كاهلهم. وحذّرتنا من خطيئة الكبرياء، وسفك الدم، وشهادة الزور، وزرع الخصومات في المجتمع. ودعتنا هذه الأمثال لكبح جماح نفوسنا وعدم الإسراع في الغضب. واعتبرت أن الذي يستطيع أن يهدئ نفسه يكون خيراً من الجبّار وممن يأخذ مدينة. وأن القليل مع مخافة الرب خيرٌ من كنز عظيم مع همّ ونكد. وأن طعاماً قليلاً مع المحبة خير من ثور معلوف أي طعام شهوي ومعه بغضة أو خصام.

أما الأصحاحات السبعة الأخيرة من سفر الأمثال فقد تضمنت أيضاً حكمة للقادة في المجتمع والملوك والرؤساء. فدعتهم لكي يكونوا عادلين ومنصفين في حكمهم وقراراتهم. وأن لا يقبلوا الرشوة ويعوّجوا القضاء. وأن يعطفوا على الفقراء ويحاربوا الفساد.

مستمعي الكريم، حاولنا أن نلخص مواضيع سفر الأمثال. لقد دعانا الحكيم في هذا السفر أن نبحث عن الحكمة كبحثنا عن الكنوز الثمينة. ثم مدح الرجل الذي يجد الحكمة وينال الفهم. فهل تبحث مستمعي عن الحكمة؟ وأين تجدها؟ قال الرب يسوع المسيح هذين المثلين: "أيضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفياً في حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل. أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئاً حسنة. فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها." (بشارة متى ١٣: ٤٤-٤٦)

هل تعلم مستمعي ما هو هذا الكنز المخفي الذي وجده إنسان؟ وما هي هذه اللؤلؤة الكثيرة الثمن التي وجدها التاجر؟ إنها خلاص الله الثمين الذي لا يُقدّر بثمن. إنها البشارة المفرحة أن الله يغفر ذنوبك، ويحررك من عبودية الخطية، ويحل السلام في قلبك، ويضمن لك المستقبل الأبدي. فهل تراك تبحث عن خلاص الله العجيب هذا؟ وهل تسعى لكي تطلبه؟

لقد هيا الله الخلاص لك، بأن أرسل المخلص المسيح من السماء، لكي يموت على الصليب بدلاً عنك. أي لكي يأخذ عقاب خطاياك. ثم أقامه من بين الأموات غالباً منتصراً، لكي يهب كل من يؤمن به غفران الخطايا والخلود. أجل مستمعي، هل هناك أعظم من أن يحصل المرء على خلاص الله؟ وأن يصبح خليفة جديدة ومن أولاد الله؟ هذه هي الحكمة الحقيقية التي يجب أن نطلبها وأن نسعى وراءها. إذ عندما نحصل على خلاص الله وغفرانه، نتمتع بالحكمة الحققة.

هل تود مستمعي أن تحصل على هذه الحكمة وأن تتال خلاص الله؟ لم لا تأتي تائباً إلى الله، ومؤمناً بالمخلص المسيح الذي وحده يقدر أن يحررك من عبودية الخطية، وأن يهبك الغفران. وعندها تتمتع بالسلام القلبي، وتستطيع أن تسلك بحكمة. وأن تتأكد من نوالك الحياة الأبدية.